# الدستور
من تيلي لوميار

مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك وأساس الثقافة العربيّة
(ص3)

المسيح في الجنوب من بلاد بشاره إلى جبل التجلّي
(ص6)


العدد 9 | أسبوعيّة | سياسيّة | جامعة | الأحد 19 تموز 2026 | 8 صفحات


# من تحرير الروح الى تحرير الأرض

يُطل هذا العدد من «الدستور» على تقاطع اسبوعيّن حافليَن، روحياً وسياسيا، فيهما من البهجة والاغتباط، قدر ما فيهما من الترقب والانتظار؛ ولعل في الفرح الذي يحملانه، دينياً، ما يضفي على القلق الظاهر، سياسياً، مسحة رجاء وايمان بأن النفق الطويل يقترب من نهاياته، وبأن الفجر الذي كان بعيداً قد آن اوان انبلاجه.

ولأن عيش الفرح إكثر جاذبية من عبء الانتظار، نفرح، اولاً، مع الفرحين من اللبنانيين، ولا سيما المسيحيين منهم، فنحتفي بالأعياد التي تضيء هذه الأيام الحالكة؛ حسبنا ان نذكر منها عيدَين لقديسيَن هما الاكثر شعبية بين اقرانهما، عنيَنا بهما ايليا النبي، او مار الياس الحي، وقد ذكره الكتاب المقدس، وابرَز من خلاله اعجوبة ارملة (صرفت صيدا) او الصرفند، في جنوبنا العزيز، الذي نرجو له التعافي السريع.

أما صاحب العيد الآخر، و اكثر قديسي العالم شعبيةً وعجائبية، فهو مواطننا شربل مخلوف، الراهب الحبيس، الذي بلغت قداسته سائر اصقاع الارض، وتبلغ شفاعته، السريعة والفاعلة، آذان رب السموات.

كما عيّدت الكنيسة ايضاً، هذا الاسبوع، مَن ذكرهم السنكسار الماروني، وباتوا قديسين على مذابح الكنيسة الجامعة، وهم الأخوة الثلاثة فرنسيس، وروفايل، وعبد المعطي مسابكي، اللبنانيو الجذور، الذين عاشوا خوف الله، ولم يخافوا نداء الشهادة، وقد حظوا بها على مذبح كنيسة الفرنسيسكان في دمشق، اثر احداث ١٨٦٠ المشؤومة، ووهبوا بموتهم حياة متجددة لكنيسة الشرق.

وكيف لنا ان نتجاهل الغبطة التي تغمر ابناء «لبنان الكبير»، باعلان طوباوية مهندس هذا اللبنان، مع نهاية هذا الاسبوع، في باحة الديمان، حيث المقر البطريركي الذي كان البطريرك الياس الحويك اساس بنائه، اضافة الى الكثير من المؤسسات، والجمعيات، كما القرارات والمبادرات الكنسية والانسانية الجبارة!

انه الوجه المضيء من «الوطن الرسالة»، بل هو السلاح الأمضى الذي نحمله بثقة وطمأنينة، وليس لأحد ان ينازعنا فيه، او أن ينتزعه منا، لأننا نملك حصريته، امانة امام العالم والتاريخ، ولأننا واثقون بقدرته وفعاليته، مهما تطوّرت تكنولوجيا الاسلحة، ومهما ازدادت تهديدات حامليها.

ان واقع لبنان هذا هو سر قوّته وبقائه، به يتفوّق على قوىً كثيرة تريد له شراً، فيستحق أن «تطوّبه جميع الاجيال»، والا فكيف نفسّر ان يصمد الوطن، ويستمر قبلةً لأنظار اهل الأرض، وهو ما هو عليه، يتلمّس مستقبله، يعيش شعبه المآسي والحروب، فاذا به يجلس على طاولة مفاوضات، وهو يعاني غياباً ظاهراً لإمكاناته اللوجستية، فيواجه بالرأي والموقف من لم يستطع مواجهته بالسلاح والنار؟ ومن اين له ان يطرح شروطه ورؤاه، في ظروف عسكرية ومجتمعية كارثية لا تسمح له بترف وضع الرؤى، او تبيان الخطط او التطلعات؟

بهذين الثبات والاحترام اللذين يفرضهما لبنان « المعنى»- وليس لبنان المعاناة- جرت وتجري، في عواصم الأمم، جلسات الحوار مع عدو للبنان، لم يوفّر وسيلة لتدميره، والحدّ من دوره الثقافي، والحضاري، و للإنتقام من ناسه، والعبث بأمنه وارزاقه وارضه .

ولعل مسار هذا الحوار، المتأني، والثابت، قد يصل بنا الى حقنا في تحرير ارضنا، وتوطيد سيادتنا، واعمار بيوتنا.

وبهذا العزم الواثق، يلتقي رئيس دولتنا، مطلع هذا الاسبوع، رئيس الدولة الأقوى في العالم، وليس في جعبته انتصارات حققتها قواه المسلّحة، او انجزها في الميدان مقاومون من شعبه، و«ثوريون» مستوردون من خارجه، بل ايمان بحق وطنه في البقاء، وفي حضوره، وفي فرادة دوره، واهمية وجوده، له ولسواه من بلدان الارض؛ وبالفعل، فإن قوة لبنان المفاوض مستمدة من دعوته التاريخية، ليكون رسول حضارة وحوار، في زمن تتصارع فيه الحضارات، وتتنازع الاديان السماوية «دواعش» شيطانية من كل اتجاه، وتتراجع المبادئ السامية امام اختبارات القوة، وسلطات المال والسلاح، وشهوات السيطرة والاستئثار.

ان هذا المشهد الماثل امامنا اليوم، بألمه وهواجس مواطنينا، وتشتتهم، لا يبدّد ظلماته، ويعيد اليه سكينته والطمأنينة، سوى الايمان بقدرة الهية، تردف قدراتنا، وتغذّي ثقتنا بأنفسنا، وبشعبنا، وبالرسالة المنوطة بنا وبوطننا، ونحن نحملها معاً، موحَّدين، وكلنا ثقة بقدرة الروح التي حمت لبنان، منذ كان، ومنعته من السقوط، رغم التجارب، وجعلته، في غمرة اعياد اوليائه يردد، بدون تردد، مزمور داود النبي، هاتفاً : «الرب توري وخلاصي، فممن اخاف؟ الرب حصن حياتي، فممن افزع؟ ...»

ويستعيد كلاماً مأثوراً للعلاّمة الاب ميشال الحايك، ورد في آذار ١٩٧٧، ان «الانسان قبل الاوطان. اذا سلم سلمت. واذا خارت روحه انهارت ارضه. من تحرير الروح تبدأ عملية تحرير الارض. فعليهم اليوم، كما على الجميع، وكلنا نازحون مشرّدون عن لبنان الروحي، ان نتجنّس روحياً لنستحق استيطانه من جديد»

**رئيس التحرير**

## «الرؤيوي الذي انتزع لنا وطناً»

# قداسته ثابتة بمعجزتين: انشاء الكيان، وصموده

**الوزير السابق رشيد درباس**

في الأشهر الماضية كثرت مداخلاتي حول الميثاق الوطني ومئوية الدستور اللبناني، وأوليت عناية خاصة لفكرة لبنان الكبير التي تجسدت كيانًا سياسيًا في العام ١٩٢٠. ولقد اشتركت في شهر حزيران الماضي في احتفالية المئوية في جامعة الروح القدس- الكسليك بورقة ضمنتها رؤيتي لهذا الكيان، الذي لم يزل على قيد الوجود رغم ما تعرض له من مظالم وجحود ونكران، ولما أودعني الدكتور انطوان سعد نسخة عن جريدة الدستور، استجبت لطلبه وطلب الدكتور انطوان مسرة بإرسال مقتطفات من الورقة المشار إليها، مضيفًا إليها أن المبدأ الأصلي في الدساتير كلها، يقوم على قاعدة حسن النية. وفي هذا الصدد يقول العالم الفرنسي الشهير البروفسور Léon Duguit وهو مؤسس كلية الحقوق في جامعة القاهرة، وأول عميد لها:

"La loi constitutionnelle ne peut avoir d'autre sanction que la bonne foi et la loyauté des hommes qui l'appliquent, particulièrement du président de la République"

ويقول أيضًا إن كان يحصل أحيانًا احتكاك في مفاصل الآلة الدستورية، فمرد ذلك إلى الرجال الذين يريدون التحكم بها، أكثر بكثير مما هو عائد إلى خلل في القطع التي تتألف منها الآلة.

استهللت كلامي في جامعة الروح القدس بالاشارة إلى توقيع قداسة البابا لاون الرابع عشر مرسوم إعلان تطويب البطريرك، بما يعني ان هذا الإجراء قد يؤدي إلى إعلانه قديسًا، بعد إجراء التحقيقات والبحوث التي تثبت حدوث معجزة تنسب إليه.

وعلى هذا، ومن خارج الاختصاص والمعرفة، أجد في نفسي جرأة ورغبة على عَدِّه صاحب المعجزة التي يعيش فيها اللبنانيون منذ العام ١٩٢٠ أي لبنان الكبير، لأن ذلك الرؤيوي الحازم انتزع لنا وطنا من أحشاء الاتفاق الفرنسي البريطاني الذي رسم حدود ما خرج من سلطة الأمبراطورية العثمانية بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها، ولقد حسم البطريرك الحويك الأمر بعد تجاذبات بين اتجاهات مختلفة داخل الحكومة الفرنسية، من دون أن يخلو الأمر من التباسات لجهة فكرة الفدرالية مع سوريا تحت رعاية الانتداب، فأعلن في اجتماع الديمان الشهير، بحضور الجنرال غورو، رفضًا كليًا لأية ترتيبات سياسية تنقص من استقلال لبنان، على ما ورد في كتاب الدكتور لويس صليبا.

وخلافًا لما تداولته الأوساط في حينه، أن البطريرك حويك رفض ضم وادي النصارى إلى لبنان الكبير لكثافته الأرثوذكسية، فإن الجغرافيا التي استقر عليها لبنان الجديد ضمت أكثرية مسلمة، بما يعني أن فكرة الدولة الجديدة أخذت بعين الاعتبار التكامل الجغرافي والاقتصادي، فلم يكن التأسيس مبنيًا على إنشاء حضن ذي أكثرية مسيحية عددية وحسب، بل على فكرة دولة عصرية متشبهة بالديمقراطيات الغربية، تحت موافقة سلطة الانتداب(سمعت من البروفسور جورج حبيقة، أن البطريرك حويك أصر على المفوض الفرنسي أن تتمثل الطوائف كلها في مجلس النواب وفق حصص محفوظة).


(تتمة ص ٥)

القراءة السياسيّة

# روما بين الانسحاب الإسرائيلي ورقصة ترامب على حافة التسوية

لا يُخفى على أحد أن المفاوضات اللبنانية – الإسرائيلية ليست مجرد نقاش تقني حول خرائط وانسحابات ونقاط حدودية، بل هي فصل جديد من لعبة إقليمية أكبر، تتشابك فيها الحسابات الأميركية والإيرانية والإسرائيلية. خلف طاولة المفاوضات، من واشنطن إلى روما، نحن في الدوامة نفسها: قبل كل جولة تفاوضية تبدأ عروض القوة، وكأننا في فيلم أميركي هوليودي.

لماذا تبدو الولايات المتحدة اليوم الطرف الأكثر ضغطاً على إسرائيل للمضي قدماً في مسار الانسحاب من الجنوب اللبناني؟ بعد أن اصطدمت المفاوضات بجدار التشدد الإسرائيلي الذي حوّل بند «المناطق التجريبية» إلى متاهة جديدة مليئة بالشروط والمناورات؟

**وهنا تبرز الأسئلة الأصعب:**

هل يمكن أن تصل واشنطن وطهران إلى تفاهم كبير، فتتحول مسألة الأذرع الإيرانية، ومنها حزب الله، إلى بند تفاوضي أو إلى فاتورة سياسية تُدفع في مكان آخر؟ وماذا سيبقى من لبنان بعد أن تنتهي لعبة الكبار؟ وهل ستعود الدولة لتستعيد قرارها، أم ستبقى رهينة خرائط تُرسم خارج حدودها؟

فالملف اللبناني لا يمكن فصله عن المواجهة الكبرى بين الولايات المتحدة وإيران. باعتبار"حزب الله" أحد أبرز أذرع النفوذ الإيراني في المنطقة، يقف في قلب هذه المعادلة المعقدة. ومن هنا يخرج السؤال الذي يقلق عواصم المنطقة:

وحتى الآن، تحاول الولايات المتحدة تسويق معادلة تبدو بسيطة على الورق: تهدئة الحدود اللبنانية – الإسرائيلية من جهة، ومنع استخدام لبنان كورقة ضغط إيرانية من جهة أخرى. لكن الواقع أكثر تعقيداً بكثير، لأن أي تفاهم أميركي – إيراني لن يمر من دون اختبار حقيقي في الساحات التي بنت فيها طهران نفوذها لعقود، وفي مقدّمها لبنان.

## من واشنطن إلى روما... أميركا تغسل يديها أم تبدّل قفازاتها؟

من واشنطن إلى روما، ومن وزراء الخارجية إلى المبعوثين والدبلوماسيين، تغيّر شكل الحضور الأميركي. لم يعد الملف يُدار بالزخم السياسي نفسه الذي طبع السنوات الماضية، ما فتح الباب أمام قراءات متناقضة.

فريق يرى أن الولايات المتحدة أعادت ترتيب أولوياتها، بعدما أصبحت المواجهة مع إيران وأمن الخليج ومضيق هرمز تتقدم على الملفات الأخرى. وفريق آخر يعتبر أن واشنطن لم تنسحب من المشهد، بل نقلت الملف من مرحلة «صناعة الاتفاق» إلى مرحلة «إدارة التفاصيل".

لكن السؤال الذي يطرحه كثيرون في بيروت يبقى أكثر قسوة: هل يمكن أن تضحي الولايات المتحدة بلبنان على مذبح صفقة كبرى مع طهران؟

في الكواليس اللبنانية، يترقب الجميع شكل العلاقة الجديدة بين واشنطن وطهران، وأولويات الولايات المتحدة اليوم، بعدما عادت وتوسعت ساحة القتال لتشمل بعض الدول العربية ومصالح أميركا فيها. فـ«حزب الله» يراهن على أن أي تفاهم أميركي – إيراني سيؤدي إلى تخفيف الضغوط عنه، أو على الأقل إلى تجميد البحث في مستقبله العسكري.

أما خصوم الحزب، فيخشون أن تتحول الساحة اللبنانية إلى بند صغير في دفتر المفاوضات النووية، وأن تصبح الأذرع الإيرانية جزءاً من فاتورة التسويات الإقليمية.

إلا أن المؤشرات الحالية لا تعطي جواباً حاسماً. فواشنطن تحاول الفصل بين الملف النووي الإيراني وبين ترتيبات الجنوب اللبناني، فيما تسعى طهران إلى ربط الملفات ببعضها بعضاً، مدركة أن النفوذ الإقليمي هو ورقتها الأقوى على طاولة التفاوض.

## الانسحاب التجريبي ... بين ما يريده نتنياهو وما يراه ترامب مناسباً

هنا تبدأ العقدة الحقيقية.

فالحديث عن «المناطق التجريبية» أثار أسئلة لبنانية كثيرة. تريد إسرائيل، بحسب التسريبات، أن تبدأ المرحلة الأولى من تطبيق الاتفاق في مناطق محددة، فيما يصرّ لبنان الرسمي على أن تكون الأولوية للانسحاب من النقاط التي لا تزال القوات الإسرائيلية موجودة فيها.

حتى الآن، لم تُعطِ إسرائيل موافقة نهائية وواضحة على خطة الانسحاب التجريبي. المفاوضات تدور حول الخرائط، والضمانات، والجهة التي ستشرف على التنفيذ.

وتشير المعطيات إلى أن أي انسحاب فعلي لن يبدأ قبل نهاية الشهر، لأن كل متر في الجنوب أصبح مرتبطاً بحسابات تتجاوز لبنان نفسه.

فترامب مارس ضغوطاً لدفع إسرائيل نحو تسريع الانسحاب من الجنوب اللبناني، ويراقب تنفيذ اتفاق الإطار كما تؤكد بعض الأوساط السياسية، ربما لمنع تحوّل الحدود الجنوبية إلى جبهة مفتوحة جديدة في لحظة إقليمية شديدة الحساسية.

تريد واشنطن إغلاق الملف اللبناني مؤقتاً، أو على الأقل ضبطه، كي تتفرغ لمعركتها الأكبر مع إيران، ولكي تثبت أن الاتفاق الذي رعته لم يكن حبراً على ورق.

## نتنياهو وآيزنكوت... ماذا يحصل في إسرائيل؟

نتنياهو يخوض واحدة من أصعب مراحل حياته السياسية. الانتخابات المقبلة المقررة في السابع والعشرين من تشرين الأول/أكتوبر لا تتعلق فقط بمستقبله الشخصي، بل بمستقبل اليمين الإسرائيلي كله . في المقابل، يتقدم رئيس الأركان السابق غادي آيزنكوت في استطلاعات الرأي، مقدماً نفسه بوصفه الرجل القادر على إدارة مرحلة ما بعد الحرب.

أما سياسياً، فقد يدفع الضغط الداخلي نتنياهو إلى التشدد في بعض الملفات، خصوصاً أنه لا يريد أن يظهر أمام جمهوره كمن قدم تنازلات تحت ضغط أميركي أو دولي. لكن في المقابل، قد يدفعه الضغط نفسه إلى البحث عن إنجازات سياسية، مثل اتفاق أمني مع لبنان أو تفاهمات إقليمية، يقدمها للناخب الإسرائيلي باعتبارها دليلاً على أنه قادر على تحويل الحرب إلى مكاسب استراتيجية.

## روما تفاوض... فيما يهتز الخليج

المفارقة التي تختصر المشهد بأكمله هي أن المفاوضين في روما يبحثون في ترتيبات أمنية لقرى الجنوب اللبناني، بينما تتوسع أزمة هرمز وتهتز المنطقة من الخليج إلى البحر المتوسط. نجاح الجولة الأولى من المفاوضات يبدو ممكناً، بل إن بعض الدبلوماسيين يتحدثون عن فرص مرتفعة للتوصل إلى تفاهمات أولية. لكن الطريق إلى التسوية النهائية لا يزال طويلاً.

فالشرق الأوسط اليوم يشبه سفينةً قديمة وسط عاصفة هوجاء: كل طرف يحاول إنقاذ مقصورته الخاصة، فيما يخشى الجميع أن يغرق المركب بأكمله.

وفي انتظار الإجابات الكبرى، يبقى لبنان واقفاً على شرفة الجغرافيا، يراقب مفاوضات روما بعين، وأمواج هرمز بالعين الأخرى، مدركاً أن مصيره لم يعد يُرسم فقط في الجنوب، بل أيضاً في العواصم البعيدة والقريبة.

المشهد الحالي لا يدل على انسحاب أميركي من الملف اللبناني، بل على إعادة ترتيب الأولويات الأميركية في الشرق الأوسط. واشنطن تريد تهدئة الجبهة اللبنانية بالتوازي مع مفاوضاتها المعقدة مع إيران.

أما «حزب الله»، فيراهن على أن التسوية الكبرى مع إيران ستؤخر أي تغيير جذري في وضعه الداخلي، بينما تعتبر إسرائيل أن أي انسحاب نهائي من الجنوب لن يكون ممكناً قبل ضمان ترتيبات أمنية جديدة.

وبين هذين الرهانين، يبقى لبنان ساحة اختبار للتوازنات الإقليمية الكبرى قبل رسم خريطة النفوذ الجديدة في الشرق الأوسط بأكمله.

## خلاصة آخر المستجدات: تقدّم في الحوار... والعقدة تبقى في التنفيذ

المعلومات المتداولة تشير إلى أن الأجواء كانت إيجابية من حيث استمرار التواصل، لكن من دون إعلان اختراق نهائي في الملفات الأكثر تعقيداً. فقد بقيت النقاط الخلافية الأساسية مرتبطة بجدول الانسحاب الإسرائيلي وبآلية تنفيذ المرحلة الأولى عبر ما يسمى «المناطق التجريبية»، رغم المناخ الإقليمي المتوتر وتصاعد المواجهة الأميركية – الإيرانية.

لبنان يضغط باتجاه أن يكون الانسحاب الإسرائيلي الخطوة الأولى، تمهيداً لانتشار الجيش اللبناني وتثبيت سلطة الدولة في الجنوب. أما إسرائيل فتربط الانسحاب بضمانات أمنية، وتريد التأكد من أن المناطق التي ستغادرها لن تتحول مجدداً إلى ميدان عنف متجدّد.

**والخلاصة أن روما لم تنتج بعد اتفاقاً نهائياً، لكنها أثبتت أن باب التفاوض ما زال مفتوحاً. المعركة الحقيقية لم تعد حول توقيع الورقة، بل حول ترجمتها إلى خطوات ميدانية: انسحاب إسرائيلي، انتشار لبناني، وضمانات أمنية.**

**مريم جمّال**

# مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك...
# «نحن أسّسنا الثقافة العربيّة...»

**في الشرق الذي انطلقت منه المسيحية إلى العالم، يعيش المسيحيون اليوم مرحلة دقيقة تتداخل فيها الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع تحديات الهجرة، وتراجع الاستقرار، وتصاعد خطاب الكراهية في بعض المناطق. وفي ظل هذه التحولات، تبرز مسؤولية الكنائس الشرقية في الحفاظ على حضور مسيحي فاعل، لا يقوم فقط على البقاء الجغرافي، بل على الدور التاريخي والرسالة الإنسانية.**

**من هنا تبرز أهمية مجلس البطاركة الكاثوليك في الشرق كإطار يجمع رؤساء الكنائس الشرقيين، بهدف تنسيق المواقف، ومتابعة شؤون أبناء الكنيسة، وتعزيز التعاون بين الكنائس، وإيصال صوت مسيحيي الشرق إلى المستويات المحلية والدولية.**

**في حديث خاص، يتناول الأمين العام لمجلس البطاركة الكاثوليك في الشرق الأب خليل علوان دور المجلس، والتحديات التي تواجه المسيحيين، وملف الهجرة، والحوار المسيحي–الإسلامي، وعلاقة الكنائس الشرقية بالكنيسة الجامعة.**

## رسالة مجلس البطاركة الكاثوليك

يوضح الاب علوان أن الهدف الأساسي من تأسيس مجلس البطاركة الكاثوليك في الشرق هو جمع البطاركة وتعزيز التعاون بينهم، بحيث يهتم كل بطريرك بشؤون كنيسته المحلية، وفي الوقت نفسه يعمل الجميع ضمن إطار مشترك.

يضم المجلس الكنائس الكاثوليكية الشرقية السبع، ولكل كنيسة خصوصيتها التاريخية والروحية والثقافية، إلا أنها تلتقي حول رسالة واحدة تقوم على خدمة الإنسان والحفاظ على حضور الكنيسة في الشرق.

وقد أصدر المجلس عدداً من الرسائل التوجيهية الموجهة إلى أبناء الكنائس في المنطقة، كان لها دور مهم في توجيه المؤمنين ومواكبة التطورات التي يعيشها الشرق الأوسط.

## المسيحيون والهجرة...

لا يمكن حصر الإنسان في أرضه؛

تُعدّ الهجرة أحد أكبر الهواجس التي تواجه الكنيسة اليوم، خصوصاً مع الظروف الاقتصادية والسياسية الصعبة التي تدفع بالكثير من الشباب والعائلات إلى البحث عن مستقبل خارج أوطانهم.

يؤكد الأب علوان أن الكنيسة لا تستطيع إجبار الإنسان على البقاء عندما تصبح الظروف قاسية.

ويقول: "لا يستطيع أحد أن يحصر الناس في هذا المكان، خصوصاً في ظل أحلك الظروف. لكن نضالنا هو أن نسمح للبطاركة بأن تكون لهم سلطة ودور في التدخل من أجل أبناء رعياتهم أينما وجدوا، وفي أي بلد كانوا فيه «. ويشير إلى أن مسؤولية الكنيسة تمتد إلى أبنائها أينما انتشروا، من خلال الحفاظ على التواصل معهم وتأمين الرعاية الروحية والإنسانية لهم.

## سوريا... تواصل مع الكنائس ومحاذير من التيوقراطية

حول التحولات التي تشهدها سوريا بعد سنوات من القطيعة والأزمات، يؤكد الأب علوان وجود تواصل مستمر مع رؤساء الكنائس هناك.

ويقول: «هناك تواصل مستديم مع رؤساء الكنائس في سوريا، ونحن نحترمهم، ولديهم قناعة واضحة حول دورهم ورسالتهم."

لكنه يشير في المقابل إلى وجود مخاوف مرتبطة بالدساتير التي قد تُبنى على أساس الشرائع الدينية.

ويضيف: «لدينا محاذير حول الدساتير التي تُكتب مستندة إلى الشرائع الدينية، لأن لهذا النوع من التيوقراطية سلبياته في عالمنا الحالي».

## الحوار المسيحي – الإسلامي... من الحوار اللاهوتي إلى حوار الحياة

يرى الاب علوان أن الحوار الحقيقي بين المسيحيين والمسلمين لا يتحقق فقط عبر النقاشات اللاهوتية، بل من خلال بناء علاقة إنسانية قائمة على المواطنة والتعاون.

ويقول: "المنفتحون على الحوار هم أقلية مثقفة، وغالباً ما تكون حلولهم وسطية. أما الحوار اللاهوتي فلا يعطي دائماً النتائج المرجوة. الحوار الذي يوصل إلى نتيجة هو حوار الحياة، لأنه ينشئ الود بين الناس."

ويعتبر أن غياب المواطنة الكاملة يشكل نوعاً من الاضطهاد.

ويضيف: "عندما لا يشعر الإنسان بنفسه مواطناً بكل ما للكلمة من معنى، وحيث تكون حقوقه مهدورة ومشاركته في صنع القرار محدودة، فهذا أيضاً نوع من الاضطهاد."

ويشدد على أن قضية المسيحيين لا تقتصر على لبنان، بل تشمل المسيحيين في مختلف الدول العربية.

## وهل أصبح مسيحيو الشرق أقلية بلا تأثير؟

يقول علوان أنه مع تراجع أعداد المسيحيين في المنطقة بسبب الهجرة، يُطرح السؤال حول دورهم ومستقبل تأثيرهم في الشرق الأوسط، وما إذا كانوا فقدوا موقعهم التاريخي كعنصر فاعل في مجتمعاتهم.

ويجيب الأمين العام علوان:

"نعم، نحن أقلية تذوب، لكن ما زال لدينا تأثير، لأننا نعطي لوناً من الانفتاح."

ويؤكد أن أهمية الوجود المسيحي لا تُقاس فقط بالأعداد، بل بالدور التاريخي الذي لعبه المسيحيون وما زالوا يلعبونه في مجالات الثقافة والتعليم والانفتاح والتواصل بين مكونات المجتمعات.

ويشير إلى أن بعض الدول بدأت تشهد خطوات إيجابية من خلال السماح ببناء الكنائس وممارسة الشعائر الدينية، لكنه يرى أن المطلوب يبقى تعزيز الاعتراف بالآخر، وترسيخ حرية الحوار، وتثبيت مفهوم المواطنة الكاملة.

## من الشرق إلى آسيا... انفتاح على الكنائس العالمية

لا يقتصر عمل مجلس البطاركة الكاثوليك في الشرق على الإطار المحلي، بل يمتد إلى بناء جسور التواصل مع الكنائس والمجالس الكنسية في مختلف أنحاء العالم.

وفي هذا السياق، يتحدث الأب علوان عن مشاركته في اجتماع مجلس البطاركة في إندونيسيا الذي سيُعقد الأسبوع المقبل، حيث سيمثل المجلس بصفته أميناً عاماً له، إلى جانب حضور بطريرك الأرمن الكاثوليك.

ويقول: «نحن مدعوون ولسنا أعضاء، فنحن إخوة في الكنيسة. يريدون أن يطلعونا على نشاطاتهم وتجاربهم، ونحن حريصون على التواصل مع اتحاد المجالس الأسقفية في آسيا وتعزيز التعاون بين الكنائس».

ويشير إلى خصوصية مجلس البطاركة الكاثوليك في الشرق ضمن الكنيسة العالمية، قائلاً:

«روما ميّزتنا عن باقي المجالس الكاثوليكية، لأن لدينا خصوصية تاريخية وكنسية مرتبطة بالكنائس الشرقية».

ويؤكد أن التواصل بين الكنائس ليس مجرد تبادل للخبرات، بل هو أيضاً تأكيد على غنى الكنيسة الكاثوليكية بتنوعها، حيث تلتقي التقاليد الشرقية والغربية ضمن رسالة واحدة قائمة على الحوار والشراكة.

## العودة إلى كلمة الرب... مصدر الرجاء

في ختام الحديث، يؤكد الأب خليل علوان أن مستقبل الكنيسة لا يقوم فقط على النشاطات والمؤسسات، بل على العودة إلى جوهر الإيمان وتعميق العلاقة مع كلمة الله.

ويقول: «كنيستنا تسير على خطى يسوع، وأنا أدعو الناس إلى العودة إلى التعمق بكلمة الرب والكتاب المقدس، وليس إلى الاكتفاء بكثرة النشاطات. هذه الفكرة أساسية منذ السينودس من أجل لبنان، وما زلنا نعتمد على كلمة الرب لأنها الأساس».

ويؤكد أن الإيمان يشكل مصدر الثبات في مواجهة المخاوف والتحديات التي يعيشها المسيحيون في الشرق.

ويضيف: «الرب قال لنا: لا تخف، وهذه الدعوة تكررت ٣٦٥ مرة. وأنا أقول دائماً: أبواب الجحيم لن تقوى عليها».

وبين هاجس الهجرة، وتحديات التحولات السياسية والاجتماعية، يبقى رجاء الكنيسة قائماً على الإيمان، وعلى قدرة المسيحيين على الاستمرار في حمل رسالتهم في الشرق والعالم.

## الرسائل الست لمجلس البطاركة الكاثوليك

في إحدى رسائل مجلس البطاركة الكاثوليك في الشرق، وهي ست رسائل تناولت قضايا مختلفة تخص حياة الكنيسة وتوجّه بها أبناءها، يؤكد المجلس أن وجود المسيحيين في المنطقة ليس وجوداً عابراً أو اعتباطياً، بل هو حضور تاريخي متجذر في هوية الشرق وتكوينه الحضاري.

ويخصّ علوان بالذكر الرسالة الثانية التي تؤكّد أن دور المسيحيين لا يُختصر بالعدد، بل بما يقدمونه من شهادة وحضور في مجتمعاتهم. وتُشير أن وجود المسيحيين ليس اعتباطياً بل لهم شهادة حيّة: «شهادة بالكلام، وبالتواصل، وبالتعاون، وبالحوار وبالثقافة وبالحضارات. نحن صلة الشرق بالغرب».

كما تُشير الرسالة إلى أن المسيحيين كانوا جزءاً أساسياً من بناء الثقافة العربية، ويضيف: «نحن أسسنا الثقافة العربية، وهذه خصوصية ليست موجودة في القارات الأخرى. ونحن اليوم ما زلنا مؤثرين تأثيراً حقيقياً وجديّاً في المنطقة».

ويرى أن رسالة المسيحيين في الشرق تكمن في أن يكونوا جسراً بين الحضارات، ومساحة لقاء بين الثقافات المختلفة، بعيداً عن منطق الانغلاق والصراع.

م.ج.

تحقيق

# بين طاولة التفاوض ونار الميدان... لبنان أمام اختبار السيادة والسلام وضمانات المستقبل

**في ظل مرحلة إقليمية شديدة التعقيد، تتجه الأنظار إلى المسارات التفاوضية التي تتداخل فيها الحسابات السياسية والعسكرية والقانونية، وسط تساؤلات حول طبيعة المفاوضات الجارية، ودور لبنان فيها، ومدى قدرتها على إنتاج استقرار فعلي أو أنها مجرد هدنة مؤقتة قبل جولة جديدة من التصعيد.**

**وبين الرؤية الأكاديمية التي تشرح قواعد التفاوض في زمن الحروب، والقراءة السياسية التي تربط الملف اللبناني بالتوازنات الإقليمية والدولية، وصولاً إلى صوت الشارع اللبناني الذي يبحث قبل كل شيء عن الأمان والعودة إلى الحياة الطبيعية، ترصد صحيفة الدستور مختلف وجهات النظر حول مستقبل هذا المسار.**

**غريس حاوي** (الأستاذة الجامعيّة): **بروتوكول التفاوض في زمن الحروب ليس إجراءً دبلوماسياً تقليدياً بل منظومة أمنية وسياسية وقانونية**

إذا أردنا الحديث عن بروتوكول التفاوض في زمن الحروب، فهو ليس مجرد إجراء دبلوماسي تقليدي، بل هو مزيج من الأبعاد الأمنية والسياسية والقانونية التي تنظم التواصل بين الأطراف المتنازعة بهدف الوصول إلى نتيجة معينة. ويهدف هذا البروتوكول بشكل أساسي إلى إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة، بما يضمن وجود إمكانية للعودة إلى طاولة الحوار وتجنب انهيار العملية التفاوضية.

حتى في ظل الحروب والأزمات، ورغم استمرار العمليات العسكرية، تبقى قنوات التفاوض قائمة، بهدف إبقاء فرص التسوية متاحة. ويُفترض أن يستند هذا التفاوض إلى قواعد أساسية، أبرزها احترام القانون الدولي الإنساني، وهو أمر لا يتحقق دائماً في الواقع، كما شهدنا في بعض الأمثلة، لا سيما في جنوب لبنان.

كما يجب تأمين سلامة الوفود المفاوضة، ووضع جدول أعمال واضح ومحدد، إضافة إلى ضرورة الحفاظ على سرية المفاوضات نظراً لحساسيتها. فالتسريبات الإعلامية، التي غالباً ما تكون متعمدة من داخل الأطراف نفسها، قد تؤثر سلباً على سير العملية التفاوضية.

ويفترض أن يدخل كل طرف إلى التفاوض بنية إيجاد حل، مع وضع خطة واضحة لتنفيذ الاتفاق وآلية لمراقبته عبر ما يُعرف بالتغذية الراجعة (Feedback)، لضمان حسن التطبيق.

التفاوض لا يعني بالضرورة وقف الحرب فوراً، بل يرتكز على معالجة ملفات متعددة، منها الإنساني والأمني والاقتصادي. وفي الواقع، لا تكون المفاوضات بديلاً عن القتال، بل تسير بالتوازي معه، حيث تلجأ الأطراف إلى المسار السياسي عندما تصبح كلفة الحرب مرتفعة أو عندما يستحيل الحسم العسكري.

وغالباً ما تعزز العمليات العسكرية موقع الأطراف على طاولة التفاوض، إذ إن الطرف الأقوى ميدانياً يكون أكثر قدرة على فرض شروطه.

أما التفاوض المباشر، فيعكس وجود اعتراف متبادل واستعداد سياسي للحوار وجهاً لوجه، في حين أن التفاوض غير المباشر يتم عبر وسيط ينقل الرسائل بين الأطراف، خاصة في حالات العداء الشديد، حيث يساهم الوسيط في تخفيف التوتر وتهيئة الأجواء للحوار.

ولا يقتصر دور الوسيط على نقل الرسائل، بل يشمل إدارة العملية التفاوضية، وصياغة المقترحات، وتقريب وجهات النظر، وتقديم الضمانات، والإشراف على تنفيذ الاتفاق. ومع ذلك، فإن حياد الوسيط يكون نسبياً، نظراً لارتباطه بمصالح دولية أو إقليمية.

العلاقة بين الميدان العسكري وطاولة التفاوض علاقة وثيقة، إذ ينعكس كل تطور عسكري على مواقف المفاوضين. وقد تلجأ الأطراف إلى التصعيد لتحسين شروطها، إلا أن التصعيد المفرط قد يؤدي إلى انهيار الحوار.

ومن أبرز التحديات في التفاوض مسألة الالتزام، إذ تخشى الأطراف من استغلال التنازلات، ما يؤدي إلى صعوبة تنفيذ الاتفاقات. لذلك، يتم التركيز في المفاوضات الحديثة على بناء الثقة من خلال خطوات متبادلة، مثل وقف إطلاق النار أو تبادل الأسرى.

ولا تشترط المفاوضات دائماً وقفاً شاملاً لإطلاق النار، إذ يمكن التوصل إلى اتفاقات جزئية، مثل ترتيبات إنسانية أو أمنية، مع استمرار العمليات العسكرية في بعض المناطق.

وتُعد القضايا الإنسانية مدخلاً أساسياً للتفاوض، حيث تساهم في بناء الثقة بين الأطراف، وتشمل تبادل الأسرى، وتأمين المساعدات، وفتح الممرات الإنسانية، والبحث عن المفقودين، على أن تشرف عليها منظمات دولية محايدة.

أما الإعلام، فيلعب دوراً مهماً في التأثير على البيئة التفاوضية، إذ يمكنه دعم العملية السياسية أو عرقلتها. لذلك، ينبغي أن يتسم بالموضوعية والمهنية، لأن التسريبات والخطابات التحريضية قد تؤدي إلى إفشال المفاوضات.

وفي الختام، لا تهدف المفاوضات دائماً إلى إنهاء الحرب بشكل فوري، بل غالباً ما تبدأ بإدارة النزاع والحد من تصعيده، قبل الانتقال إلى معالجة أسبابه الجذرية. وعادة ما تمر العملية التفاوضية بمرحلتين: الأولى تهدف إلى تخفيف حدة الأزمة، والثانية تسعى إلى تحقيق حل مستدام، وهي مرحلة قد تستغرق وقتاً طويلاً.

**طوني جورج عطاالله** (العميد السّابق للمعهد العالي للدكتوراه): **الرهان الحقيقي ليس على النصوص بل على الدولة**

يرى الدكتور طوني جورج عطاالله أن قراءة المسار التفاوضي تحتاج إلى مقاربة قانونية وسياسية دقيقة، معتبراً أن الوثيقة الأميركية اللبنانية الإسرائيلية الصادرة في ٢٠٢٦/٦/٢٦ لا تمثل مفاوضات كاملة، بل إطاراً تفاوضياً مرحلياً واختبارياً.

ويقول:

«السؤال ينبغي طرحه بصيغة: ما هي طبيعة هذه المفاوضات؟ من يقرأ الوثيقة الاميركية اللبنانية الاسرائيلية الصادرة في ٢٠٢٦/٦/٢٦ من زاوية القانون الدولي، يدرك أننا لسنا أمام مفاوضات، بل أمام إطار تفاوضي مرحلي واختباري (Trilateral Framework). القوى الدولية ترعى، وتضغط، وتساعد وتوفر الضمانات، لكنها لا تستطيع أن تحل محل الدولة اللبنانية في استعادة وحدانيتها تجاه دولة رديفة. إن نجاح المسار يبقى مرتبطاً بقدرة الدولة اللبنانية على استعادة اختصاصاتها السيادية (جيش واحد، ديبلوماسية واحدة). المطلوب سلطة واحدة في لبنان. وهذه من مسؤولية اللبنانيين ويتطلب موقفاً لبنانياً».

ويضيف حول ارتباط الملف اللبناني بالتفاوض الأميركي الإيراني:

«رئيس الجمهورية العماد جوزاف عون كان واضحًا في خياره ان لبنان ليس ورقة في جيب احد ولا ساحة لأحد. نفاوض عن انفسنا ونقرر عن انفسنا. إذا حصل تفاهم أميركي–إيراني وتناول موضوع «ضبضبة» أذرع ايران في المنطقة بما فيها لبنان، فمن المرجح أن يخفف منسوب التوتر الإقليمي، وأن يمنح اللبنانيين فرصة لالتقاط أنفاسهم. فالاستقرار لا يُستورد من الخارج، بل يُبنى في الداخل».

ويحذر عطاالله من عودة لبنان إلى دور الساحة للصراعات الإقليمية، مؤكداً أن:

«أفضل حماية للبنان ليست في انتظار نجاح الوساطات الخارجية كالتي تقوم بها الولايات المتحدة فحسب، بل في استعادة الدولة في لبنان».

وعن قدرة لبنان على مواجهة الضغوط، يقول:

«فكلما تعددت مراكز القرار، ضعفت قدرة لبنان على التفاوض والدفاع عن مصالحه. لذلك، فإن السؤال الأساسي ليس ماذا تستطيع إسرائيل أن تفرض، بل ماذا يستطيع لبنان أن يحمي من خلال الدولة الشرعية اللبنانية».

وفي الملف الداخلي، يرى أن الخطر الأساسي يرتبط بتآكل الدولة:

«ان استمرار تآكل الدولة من الداخل، وغياب القرار السيادي، وتموضع اللبنانيين، كلها عوامل قد تؤدي إلى أشكال مختلفة من الفوضى وعدم الاستقرار. لذلك، فإن العلاج في استعادة الدولة والانضمام إليها، واحتكارها القوى المسلحة دون اي منازع داخلي».

ويختم:

«الرهان الحقيقي ليس على النصوص، بل على الدولة. هل لبنان اليوم دولة صاحبة السيادة؟ لبنان في واقع تقسيمي مستحيل في دولتين! الدولة تنجح في تحويل الاتفاقات إلى واقع، أما الدول المنقسمة فتظل الاتفاقات فيها رهينة موازين القوى المتبدلة».

**من الشارع اللبناني: بين رفض التفاوض بلا ضمانات والرغبة بعودة الحياة الطبيعية**

تتباين آراء اللبنانيين حول المفاوضات، إلا أن القاسم المشترك يبقى البحث عن الأمان والاستقرار وعودة الحياة إلى طبيعتها.

علي خالد إبراهيم، طالب إذاعة وتلفزيون سنة ثانية، يقول إنه يرفض أي مفاوضات مباشرة بين لبنان وإسرائيل، معتبراً أن أي خطوة من هذا النوع يجب أن تكون ضمن إطار قانوني ودستوري واضح، وأن ترتبط بتوافق وطني شامل.

ويضيف أن حماية مصالح لبنان تكون عبر احترام السيادة والشرعية والمؤسسات، وليس عبر تجاوز القوانين أو تغيير الثوابت الوطنية.

وفي المقابل، يرى أن المفاوضات قد تكون مقبولة إذا كانت تهدف إلى السلام ولكن ضمن ضمانات واضحة، قائلاً إن المطلوب هو «ضمانات مكتوبة ومعترف فيها» لحماية البلد والشعب وكل الطوائف اللبنانية.

أما دلال سيده من الجنوب أو من الشريط الأصفر فتختصر مطلبها بالعودة إلى الأرض، قائلة إنها تريد من المفاوضات أن تسمح لها بالعودة إلى أرضها والاستفادة من خيراتها وزيتونها.

في حين يقول متري، موظف من منطقة الكورنيش المزرعة:

«إن شاء الله المفاوضات توقف الحرب، وما كثير بفهم فيه ولا بدي اعرف شيء عنه، بس اللي بدي اعرفه بدي سجل أولادي بالمدرسة».

**بين من يرى في المفاوضات فرصة لإنهاء النزاعات وفتح طريق الاستقرار، ومن يخشى أن تكون مجرد محطة لإعادة ترتيب النفوذ، يبقى السؤال الأساسي المطروح أمام لبنان: هل تتحول المفاوضات إلى مدخل لاستعادة الدولة وتعزيز السيادة، أم تبقى مرتبطة بموازين القوى الإقليمية؟**

**ففي النهاية، لا يكفي وجود طاولة تفاوض، بل تبقى النتائج مرتبطة بقدرة الدولة على حماية قرارها وتحويل الاتفاقات إلى واقع يلمسه المواطن في حياته اليومية.**

**ناصيف إيليا أبو مراد**

# التفاوض والمسيحية حوار السلام والمحبة

التفاوض هو حوار بين طرفين أو أكثر للتوصّل إلى اتّفاق مُرض. يهدف إلى تجنّب مشادات كلاميّةً حادّة بين الأفراد أو المؤسّسات. يتجاوز العقبات لبناء علاقات وثيقة ومثمرة. ويهدف إلى مراعاة جميع الأطراف، وخلق وضع مُرض للجميع، سواء أكان ذلك من خلالً التسوية، أو التعاون، أو التوافق. يُساعد على تحويل النزاعات والخلافات المتوتّرة في العلاقات الإنسانيّة إلى حياة مثمرة، والحفاظ على علاقات قويّة للارتقاء وحلّ جوهر المشكلة، بدلًا من الصراع والتنازع. كما يُساهم في تحسين مستوى تفاعلاتنا اليوميّة في محيطنا الاجتماعيّ، لكي نسير بخطى واثقة نحو إدامة الإنسانيّة، وضمان الابتعاد عن التناحر والحروب. التفاوض هو الفنّ، الذي يُحوّل التقاطع الإنسانيّ إلى تكامل. إنّه مهارة حياتيّة، تبدأ بالاستماع الواعي، وتنتهي بمصلحة مشتركة، حيثُ يُمثّل الذكاء، والقدرة على الإقناع بالحجّة اللّينة، ضمانة للوصول إلى نتائج مرضيّة، كوسيلة من وسائل حلّ الصراع. التفاوض هو مفتاح التقدّم في الحياة المعاصرة، إذ تكاد تُلازم أغلب النشاطات، التي يقوم بها الأفراد خلال حياتهم اليوميّة، أو تقوم بها المؤسّسات خلال مسيرتها، حتّى إنّ بعض الكتّاب أطلقوا على هذا العصر بعصر التفاوض، على الرغم من قدم المفاوضات. لا يعني التفاوض السيطرة أو الربح، بل الوصول بذكاء واحترام إلى الأهداف والنتائج.

في الواقع، لا ترد كلمة «المفاوضات» بالمعنى السياسيّ أو القانونيّ في الكتاب المقدّس، سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد، لأنّ مفهوم المفاوضات، لم يكن يُستخدم بهذه الصيغة. لكنّ الكتاب المقدّس يورد العديد من المواقف التي تُمثّل التفاوض، أو الحوار، أو الوساطة. في سفر التكوين (الفصل ١٨)، تفاوض إبراهيم مع الله بشأن إنقاذ مدينة سدوم، فطلب أن تُعفى المدينة إن وُجد فيها خمسون بارًا، ثمّ خفّض العدد تدريجيًا حتّى عشرة أبرار. تعتبر الكنيسة هذا المشهد من أبرز أمثلة الحوار والشفاعة. وفي سفر الخروج، قام موسى بالشفاعة أمام الله من أجل الشعب بعد عبادة العجل الذهبيّ، طالبًا الرحمة وعدم إهلاكهم (خروج ٣٢: ١١-١٤). في سفر الملوك الأوّل (الفصل ٢٥)، تدخّلت أبيغايل بالحكمة لإقناع داود بعدم الانتقام من نابال، وهو نموذج ناجح للوساطة وحلّ النزاعات.

في المقابل، يضع العهد الجديد منهجًا مميّزًا لمعالجة الخلافات. يؤكّد يسوع المسيح على أهمّيّة المصالحة بالحوار المباشر، ثمّ الاستعانة بشهود، ثمّ الرجوع إلى الجماعة (متّى ١٨: ١٥-١٧). ويُضيف قائلًا: «**طوبى لصانعي السلام، لأنّهم أبناء الله يُدعون**» (متّى ٥: ٩). وفي الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس، يتحدّث بولس الرسول عن «خدمة المصالحة»، داعيًا المؤمنين إلى أن يكونوا سفراء للمصالحة بين الله والناس ( ٢ كور ٥: ١٨-٢٠). تجعل هذه الدعوات من المفاوضات وسيلة لبناء الجسور بين المتخاصمين، وليس مجرّد أداة لإنهاء النزاع بصورة مؤقّتة.

لا يقوم السلام المسيحيّ على فرض الأمر الواقع، بل على المصالحة التي تُعالج أسباب الخلاف، وتُعيد الثقة بين الأطراف. ولا يُنظر إلى المفاوضات على أنّها مجرّد تبادل للمصالح، أو الوصول إلى اتّفاق، أو تحقيق مصالح متعارضة، أو مساومة بين الأطراف، بل هي مسيرة أخلاقيّة وروحيّة، تهدف إلى تحقيق السلام القائم على الحقّ، والعدالة، والمحبّة. تنطلق من الإيمان بأنّ كلّ إنسان مخلوق على صورة الله، يتمتّع بكرامة لا يجوز المساس بها. وتقوم على احترام الشخص الآخر، والإصغاء إلى احتياجاته، والاعتراف بحقوقه، بعيدًا عن الإقصاء، أو الإذلال، أو استغلال نقاط الضعف. وتُركّز على الحوار، والمصالحة، والوساطة، والشفاعة، وبناء السلام. لا يسعى المفاوض المسيحيّ إلى الانتصار، بل الوصول إلى حلول تحفظ كرامة الجميع، والاستعداد للتسامح، والبحث عن الخير العامّ، وتُحقّق أكبر قدر ممكن من العدالة بصدق وشفافيّة. لا يعني هذا التنازل عن الحقّ، بل الدفاع عنه بوسائل أخلاقيّة، تحترم الإنسان، وتنبذ العنف والخداع. ولا تعني المسامحة، وهي قيمة أساسيّة في المسيحيّة، تجاهل الحقيقة، أو التغاضي عن الظلم، بل تعني فتح الباب أمام الإصلاح والمصالحة، بعد الاعتراف بالخطأ، والسعي إلى معالجته. لذلك، يُصبح الحوار الصادق وسيلة لبناء مستقبل أفضل، وليس مجرّد تسوية مؤقّتة.

وفي الوقت نفسه، لا تنفصل المفاوضات المسيحيّة عن المسؤوليّة. في عالم يشهد أزمات وصراعات متزايدة، يُقدّم المفهوم المسيحيّ للمفاوضات رؤية إنسانيّة، تقوم على أنّ السلام الحقيقيّ، لا يتحقّق بالقوّة وحدها، ولا بالمساومات التي تُهمل العدالة، بل بالحوار المسؤول، والاحترام المتبادل، والسعي إلى الخير المشترك. وعندما تُمارس المفاوضات بهذه الروح، تُصبح أداة لبناء مجتمع أكثر استقرارًا وإنصافًا، وتعبيرًا عمليًا عن رسالة المسيحيّة في نشر السلام والمحبة بين البشر.

**الخوري الدكتور جورج فارس**

# قداسته ثابتة بمعجزتين (تابع ص١)

تجسدت أركان هذه الدولة من مركز ومدى حيوي، سبق لي أن تحدثت عنهما منذ أشهر في قاعة المكتبة الوطنية برعاية دولة رئيس مجلس الوزراء ومشاركة معالي وزير الثقافة. وعلى هذا فإن دولة لبنان على صغرها تألفت من جبل ومدن وقصبات وسهول وضفاف أنهار، ومرافىء، تنوعت فيها الديمغرافيا الطائفية، وتكاملت فيها المصالح تكاملا لا يحتمل التبعيض ولا التجزئة.

من هنا أعود إلى القداسة فأقول إنها ثابتة بمعجزتين لا واحدة: الأولى هي إنشاءُ الكيان وأما الثانية فصمودُه على مدى قرن ونيف رغم الحدود المقلقة، والتنوع القلق، والحروب الداخلية والخارجية والنزعات المتناقضة انفتاحًا وانكماشًا؛ ذلك أن لبنان الكبير قد بني أيضًا على قاعدة معرفية وتعليمية بسبب إلزامية التعليم، التي انطلقت بقرار المجمع اللبناني في دير سيدة اللويزة، ثم تفشت في كل بيت وكل طبقة، فأكسَبَت الشعب اللبناني حيوية وتدبرًا وسرعة تأقلم، وهي ميزاتٌ عبَّرت عن نفسها بالتكيف الفوري عُقب أي أزمة أو كارثة، ذلك أن الانتماء ما زال في جانب مهم منه مساكنةً على مضض، ولكنها مساكنةٌ عنيدة لم ينجح فيها التنصل النهائي، فبقي الكيان في كنف الدولة، التي تعزز صمودها بوجه الدويلات من خلال اكتشاف اللبنانيين، بالمعاناة الطويلة والأليمة، مسيسَ الحاجة إليها تحت طائلة الاندثار والالتحاق بمتحدات افتراضية، بل وهمية بما في الكلمة من معنى. هنا أعود لالتماس قرينتين تعززان الإعجاز، أولاهما كتابة دستور يعلن جمهورية جديدة للبنان، والأخرى عقدُ الميثاق الوطني الذي نظَّم أسس الحكم تزامنًا مع الاستقلال، حتى لأحسَبُ أن الميثاق كان التعبير المتأخر عن المعادلة الجغرافية والديمغرافية التي تكون منها لبنان الكبير تحت إدارة الانتداب.

**" الدستور تسويغ الكيان وملاذ الخريطة "**

توافقت القوى السياسية ذات الوزن المؤثر على الخروج من الانتداب كسلطة عليا، واستلهمت من المعادلة العبقرية السالفة الذكر ميثاقها الوطني، الذي ربما استمد قوته آنذاك من عدم إفراغه في نص مكتوب، فبقي راسخًا في الوجدان، عصيًا على ألاعيب التعديل لمرة واحدة تتكرر كل مرة وحسب الطلب.

أسعفني الحظ أن وقعت على نصٍّ راق للأستاذ إدمون رباط -الحفيد- تحت عنوانٍ مُرَكَّب جميل هو:

Cent ans de solitude constitutionnelle

قال فيه إن ما يميز ميشال شيحا وعمرالداعوق ويوسف الزين وبترو طراد الذين خطوا دستور العام ١٩٢٦ بحضور Henry de jouvenelle المفوض السامي، لم يكونوا سذَّجًا لأنهم خرجوا من رحم سقوط الإمبراطورية العثمانية وتشتتها في عصر المجاعة ومجازر الحرب العالمية الأولى، ولكن ما يميزهم عن لاحقيهم أنهم انتموا إلى عصر آمنَ أن القانون يستطيع أن يمدّن السلطات، وأن المؤسسات قادرة على تنظيم الأهواء والنزعات، بل إن الدستور يستطيع تدريجيًا تأليف شعب سياسي.

Une constitution pourrait progressivement fabriquer un peuple politique.

ختم الاستاذ رباط مقاله بعبارة مؤثرة إذ قال:

إن مئوية الدستور لا ينبغي لها أن تكون مناسبة احتفالية نوستالجية، بل يجب أن تكون خطابًا موجهًا لكل لبناني، فحواه أن واضعي الدستور خدموا قرنًا مضى، وأن قرنًا جديدًا لن يستقر إلا باستقرار الحياة الدستورية.

أوردت هذا المقطع لأجيب على سؤال تقليدي ساذج فحواه: هل دستورنا والقوانين أرقى من أن تتلاءم مع مجموعات لم تزل تتأثر بانتماءاتها العشائرية أو المذهبية، أو البنية الفكرية العثمانية التي ربي فيها آباؤهم وجدودهم الأقربون؟ لقد رأيت هذا السؤال مزيجًا من السطحية والمكر، فالقوانين لا تهمل الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع، ولكنها تسن على نمط أرقى من الواقع، لأن الانضباط تحت سقفها وأحكامها سيرتقي بالناس من الفوضى إلى الانتظام، ومن العشوائية إلى الدقة. بل إنني على يقين تام أن الذي صان وحدة الدولة اللبنانية حتى الآن هو أن المصالح المتداخلة للناس، أصبحت متورطة تورطًا حميدًا مركبًا بأحكام المنظومة القانونية والقضائية والمؤسساتية والاقتصادية، بما قد يفضي في حال تحللها إلى فوضى يومية تدخل الناس في حقول مغناطسية يضيع فيها التوازن والاتزان، ويتشتت الانتماء، وتفتح أبواب جهنم على نزاعات أهلية، واختلافات على حدود الكانتونات الافتراضية، وعلى أحوال الأقليات في هذه المتحدات الجديدة، فهل سيعدون من أهل الذمة أم سيجري ترحيلهم إلى أقضيتهم الأربعة؟

بعد انحلال الامبراطورية العثمانية ولدت في الشرق الاوسط كيانات سياسية تحت إشراف سايكس- بيكو، حاولت تقليد الدول المنتدبة، ولكن الدولة الأولى التي كان لها دستور عصري ديمقراطي علماني هي لبنان وذلك منذ مئة عام، أما مصر المملكة فدستورها الليبرالي يعود إلى العام ١٩٣٠، وكان لسوريا في العام ١٩٢٠ دستور المملكة السورية، بما يؤكد ما أشرت إليه أن القاعدة التعليمية للبنان جعلته السباق في هذه المجال.

منذ الدولة الوليدة والدستور الأول تعصف بنا الأهواء السياسية والمصالح والتدخلات الخارجية، فتذهب فئة لمحاولة التنصل من ذلك العقد السياسي، وتذهب أخرى إلى تحميله ما لم يرد فيه وما لا يَطيقه. ولكن اللبنانيين يرون في كل مرة، بين النار والنار، وبين الحرب والحرب، أن الدستور ملاذ لسلامة الخريطة وسكانها، بل إن الخمسين سنة الأخيرة بويلاتها وضحاياها وخسائرها، أخبرتنا بفصيح اللسان وبَيِّن التجربة أن العودة إلى دولة لبنان بحدودها وميثاقها هي معيار البقاء في سجل الدول، في مرحلة يبدو فيها سايكس بيكو معرضًا لإعادة النظر، خاصة أننا نجد في محيطنا القريب نزوعًا مرضيًا لكثير من المكونات بالانشقاق عن دولها الوطنية والذهاب إلى مجهول من الاقتتال والارتهان للخارج والمحرمات.

لم يفُت واضعي دستور ١٩٢٦، ولا دستور الطائف أن لبنان مكون من مجموعات طائفية، لكن المادة التاسعة في كلا الدستورَين ـ التي نصت على حرية الاعتقاد المطلقة واحترام نظام الأحوال الشخصية وإقامة الشعائر الدينية بشرط عدم الإخلال بالنظام العام ـ تحدثت عن حقوق الأفراد والمواطنين لا عن حقوق الطوائف والمذاهب، وهذا دليل مبكر على أن البنية الدستورية الأولى كانت بنية ليبرالية حديثة، وليست راسفة في أغلال الموروثات.

استشهد في الختام بقول كونفوشيوس : لا بد من إعادة المعاني إلى الكلمات، وأستطرد فأقول : إن الأحداث أوصلتني إلى أن معنى الممانعة، هو الامتناع عن الدخول في كنف الدولة، وأن الفدرلة نوع من المصانعة المخالفة للطبيعة، والتي تزعزع كنف الدولة، فحذار التأرجح بين الممانعة والمصانعة.

**النقيب رشيد درباس**

الجنوب ارضنا المقدسة

# من بلاد بشاره إلى جبل التجلّي

**نتابع وقرّاء «الدستور» الرحلة الشيّقة التي يقودها الباحث جوزف خريش على خطى المسيح في لبنان، ونستعرض في هذا الجزء الثالث منها مسار الطريق التي سلكها المعلّم بعد مغادرته صيدا وصولًا إلى حرمون وسفوحه، حيث مركز التجلّي وبداية درب الصليب.**

ثمّة أكثر من احتمال وضعه المؤرّخون في عهدة متتبّعي خطى المسيح في هذه النواحي، وذلك على ضوء النص الإنجيلي الذي جاء في مرقص ٧/١٣: «ثم جاء من تخوم صور ومرّ في صيدا وجاء فيما بين تخوم المدن العشر إلى بحر الجليل» ممّا يشي أن السيّد المسيح خرج من صيدا إلى الجهة اليمنى الشرقيّة نحو بلاد الجولان، واجتاز مناطق المدن العشر (أو الديكابول) فيعود منها إلى طبريّا، حيث مركز نشاطه التبشيري، وفيما يرى الأب بطرس ضو في مؤلّفه (لبنان في حياة المسيح ٢٧٥ - ٢٧٦) أن «المسيح اجتاز الجبل اللبناني من صيدا حتى مشغره في سهل البقاع مرورًا بجزّين: واجتاز لبنان الشرقي من سهل البقاع حتى ميسلون ودمشق»، يستبعد الباحث واستاذ تاريخ الكتاب المقدّس الأب ميشال دوران أن يكون المسيح قد وصل إلى دمشق...

ومهما كانت الآراء حول هذه المسارات، فإنّ الثابت أن هناك ثلاث محطّات رئيسة لا يمكن تجاهلها: قيصريّة فيليبس، بانياس، حرمون قسم من البقاع، أبيلينه أو قيصريّة فيليبس وقراها، يذكر النص الإنجيلي أن السيّد المسيح «لمّا جاء إلى نواحي قيصريّة فيليبس سأل تلاميذه: «من تقول الناس أن ابن البشر هو» (متى ١٦/١٧). وفي مكان آخر: «ثم خرج يسوع وتلاميذه إلى قرى قيصريّة فيليبس...» (مرقس ٨/٢٧)، لذلك يجمع الباحثون على أن قيصريّة فيليبس هي مدينة بانياس التي تقع اليوم في الأراضي السوريّة وعلى مسافة ١٨ كم شرقًا من مرجعيون اللبنانيّة. وقد سُمّيت هكذا تمييزًا لها عن قيصريّة الساحل. صنّفها الرومان في عداد «المدن الملجأ» التي كان يُمنح فيها الملاحقون أمام وجه العدالة والمضطهدون حق الحماية. قصدها السيّد المسيح مع عدد من تلاميذه المختارين بهدف الاختلاء في طبيعتها البعيدة عن أنظار الأعداء، وحيث يقيم أصدقاء له منهم «المرأة النازفة» التي كان قد شفاها من مرضها في كفرناحوم (متى ٩/٢٠ – مرقس ٥/٢٥ – ولوقا ٨/٤٠)، كما أثبت ذلك المؤرّخ الكنسي أوسابيوس القيصري من القرن الرابع (تاريخ الكنيسة، ك٧ ف ١٧)، ذاكرًا أن تلك المرأة، تعبيرًا منها عن شكرها للسيّد المسيح، أقامت له في بستانها تمثالًا ظلّ قائمًا حتى القرن الرابع قبل أن يهدمه الأمبراطور جوليانوس الجاحد.

في بانياس القريبة من منطقة الينابيع التي تسقي مياهها من جبل حرمون وتغذّي نهر الأردن، يوجد مغارة تُعرف منذ القديم بإسم «بانيون» أو بان، إله المراعي والقطعان في المعتقدات الوثنيّة. كانت تلك المغارة تُشكّل – حسب التقليد العبري – إحدى «عيون الغمر» التي خرجت منها مياه الطوفان. (سفر التكوين ١١/٧).

المكان مؤات جدًا للاختلاء والصلاة على انفراد والتأمّل (لوقا ١٨/٩) والحوار مع التلاميذ في أعمق المواضيع وأهمّها: التكوين، البشارة، الفداء، تأسيس الكنيسة وعالميّتها ومستقبلها. وقد تكون أجواء المكان الطبيعيّة والظروف التي تحيط بالحادثة ملائمًا لترنيم صلاة داوود: «لماذا تكتئبين يا نفسي وتقلقين فيّ... أذكرك من أرض الأردن وجبال حرمون، من جبل مصعر، غمرٌ ينادي غمرًا على صوت شلّالاتك، جميع تيّاراتك وأمواجك قد جازت عليّ...» (مزمور ٤١)، وأيضًا: «أنت خلقت الشمال والجنوب، إسمك يرنّم طابور وحرمون». (سفر المزامير ١٢/٨٩).

### تأسيس الكنيسة

في هذا الجو الطبيعي والنفسي سأل السيّد المسيح تلاميذه: «من يقول الناس أن ابن البشر هو؟» أجاب بطرس: «أنت ابن الله الحيّ». أجابه يسوع بعباراته التأسيسيّة: «أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها... وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات...» (متى ١٦/١٨-١٩). عمد يسوع في كلامه إلى اللعب على لفظة «صخرة» التي ترجمتها باللاتينيّة بطرس Petrus وبالآراميّة «كيفا» الاسم البلدي والحقيقي لعميد الرسل.

أمّا جبل حرمون فيعني الجبل المقدّس (من حرم). صفة القداسة أو الحرمة هذه تنسحب أيضًا على غيره من الجبال، منها «جبل لبنان» كلّه بما فيه السلسلتان الغربيّة والشرقيّة. هذا ما تؤكّده نصوص الكتاب المقدّس في عهديه القديم والجديد. هذا الوصف لا ينحصر في التراث المسيحي وحده بل يمتدّ إلى التراث الإسلامي أيضًا، حيث نجد في حديث شريف عن ابراهيم أبي المؤمنين أنّه «صعد إلى جبل لبنان. فقيل له: انظر فما أدرك بصرك فهو مقدّس». (راجع: المسيح عاش أيضًا في لبنان، مي وألفرد المر، ٢٠٠٥ ص ٢٣٨).

### موقع التجلّي وبداية درب الصليب

يشير النص الإنجيلي إلى أن المسيح وتلاميذه المرافقين له أمضوا ستّة أيّام في الطريق قبل الوصول إلى جبل التجلّي (حسب متّى ومرقس) أو ثمانية أيّام (حسب لوقا)، بعد توقّفهم في قيصريّة فيليبس. اختلف الباحثون في أي هو جبل التجلّي. فمنهم من جعلوه في «طابور» الذي لا يتجاوز ارتفاعه الـ ٦٥٥ متر في الجليل الأدنى، ومنهم من رجّح جبل الأرز في شمال لبنان على غيره، فيما يميل باحثون معاصرون آخرون (مارتينيانو رونكاليا والقس غسان خلف في كتابه «لبنان في الكتاب المقدّس»، ١٩٨٥) إلى ترجيح جبل حرمون ليكون هو جبل التجلّي لا غيره. ومنهم من يرى أن التجلّي لا ينحصر في تجلٍّ واحد بل هناك تجلّيات. من الشواهد التي ترجّح أن التجلّي الرئيسي قد حصل في حرمون لا في موقع آخر أن المسيح قد اتخذ من قيصريّة فيليبس نقطة انطلاقة نحو جبل حرمون حيث جرى التجلّي، وأن الأوصاف والقرائن (الجبل العالي والمقدّس في متى ١٧ و٢ بطرس ١/١٦/١٨) الواردة في الإنجيل عن هذا الجبل تنطبق على حرمون أكثر ممّا تنطبق على سواه: «وبعد ستّة أيّام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنّا أخاه فأصعدهم إلى جبلٍ عالٍ على انفراد وتجلّى قدّامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالثلج» (متى ١/٧-٢٦).

تجدر الإشارة إلى أن تلك المنطقة المنفردة الواقعة جنوب وشرق حرمون بما فيها أجزاء من لبنان وسوريا والأردن، شكّلت في القرون المسيحيّة الأولى وبخاصّة إبّان الحرب اليهوديّة الرومانيّة، «مراكز لجوء» إتّقاءً من أخطار الحرب والمطاردة. في هذا الصدد يذكر العالم الفرنسي إرنست رينان في مقدّمة كتابه «حياة يسوع» أن بعض أقرباء يسوع كانوا لا يزالون يقيمون في المناطق الواقعة شمالي شرقي فلسطين حيث حافظ التراث الجليلي على خطّة أكثر من أي مذهب آخر، وأن الإنجيل برواية متى، قد تمّت كتابته في المناطق المُشار إليها.

كما يذكر الأب بطرس ضو في هذا الصدد نقلًا عن جوليانوس الأفريقي من كتّاب ودبلوماسيّي القرن الثاني الميلادي أن جماعة لها صلة قربى بعائلة المسيح كانت تعيش هناك. ويعتقد بعض الباحثين أن إقامة هؤلاء الأقارب كانت في بلدة كوكبا اللبنانيّة الواقعة في قضاء حاصبيّا (بطرس ضو، لبنان في حياة المسيح، ١٩٨٠، ص ٣٣١. وتاريخ سوريا للمطران يوسف الدبس).

ولنا عن أقرباء يسوع، وعن كوكبا حلقات لاحقة.

أخبار إلى الضوء...

# تحضيرًا ليوم التطويب... «السّماء جميلة»

في ١٦ تموز، أقيم لقاء تحضيري حول تطويب البطريرك الحويّك، في أجواء روحية مميزة وبحضور عدد من الشخصيات الروحية والرسمية والتنظيمية، حيث تناول اللقاء مختلف التحضيرات المرتبطة بهذا الحدث التاريخي.

استهلّ الحفل سيادة المطران منير خيرالله بكلمة، تلاه سيادة المطران حنا علوان، النائب البطريركي.

أما الأم ماري أنطوانيت سعادة، الرئيسة العامّة للجمعيّة، فتحدثت عن صفات الطوباوي البطريرك الحويّك، وعن أهمية وجود القديسين والطوباويين في حياتنا، مؤكدة حاجتنا إلى صلواتهم وشفاعتهم، كما شددت على دور العائلة وأهميتها، معبّرة عن رجائها بأن نكون جميعاً من سكان السماء، لأن «السماء جميلة والساكنون فيها جميلون».

بدوره، شرح السيد إيلي زيدان تفاصيل التحضيرات والتنظيم الخاص بيوم التطويب في الديمان، متوقفاً عند تصميم المذبح ورموزه، لافتاً إلى أن خلفيته ستكون على شكل سفينة ترمز إلى الكنيسة السائرة عبر التاريخ بقيادة المسيح، وإلى مسيرة البطريرك الحويّك ورسالة إيمانه وخدمته للكنيسة والشعب، كما أوضح المشهدية التي أراد إيصالها من خلال هذا التصميم.

وخلال اللقاء، تم الإعلان أيضاً عن فيلم وثائقي يتناول حياة ومسيرة البطريرك الياس الحويك، من إنتاج راهبات العائلة المقدسة المارونيات، على أن يُعرض في صالات السينما ابتداءً من شهر آب، في عمل يضيء على الإرث الروحي والوطني لهذا البطريرك.

ويشكّل هذا اللقاء محطة تحضيرية أساسية قبل الاحتفال بتطويب البطريرك الحويّك، الذي يحمل أبعاداً روحية وتاريخية بارزة في مسيرة الكنيسة المارونية ولبنان.

أخبار إلى الضوء...

# الإخوة المسابكيون...

**حين صار الإيمان أقوى من السيف**

في تاريخ الكنيسة، رجال ونساء كتبوا إيمانهم بالحبر، وآخرون كتبوه بالدم. وبين هؤلاء يسطع إسم الإخوة المسابكيين، ثلاثة رجال من أبناء دمشق، لم يكونوا ملوكًا ولا قادة جيوش، بل عاشوا مؤمنين وجعلوا من حياتهم شهادة للمسيح حتى النهاية. لقد أثبتوا أن القداسة ليست حكرًا على الرهبان والمنعزلين عن العالم، بل يمكن أن تزهر في قلب المدينة، وبين الأسواق والمنازل، ومع وجهاء القوم، امثالهم، وفي زمن الاضطهاد والخوف.

عاش الإخوة المسابكيون شهادة صادقة في الايمان الحقيقي، لا يُقاس بطول العمر، بل بحجم الثروة.

يقول البعض ان الإخوة الثلاثة فرنسيس وعبد المعطي وروفائيل المسابكي ولدوا في زحلة، من عائلة مسابكي، بينما يقول البعض الآخر أنهم من بلدة العاقورة في لبنان من عائلة العنداري المسيحية المارونية. في النصف الأول من القرن التاسع عشر. إنتقل والدهم الى دمشق واستقر فيها.عملوا في سباكة الحديد، فلقبت العائلة بالمسابكيين نسبة الى هذه المهنة. مهما يكن الأصل فالإخوة الثلاثة كانوا رجالاً أتقياء، عاشوا في مجتمعهم شهوداً للمسيح، ملتزمين بتوجيهات الكنيسة، ضميرهم مستقيم؛ وقد جعلوا من عملهم رسالة، ومن تجارتهم بشارة، ومن بيوتهم كنائس صغيرة تُمارَس فيها المحبة والصلاة وخدمة المحتاجين.

اشتهروا بسخائهم الكبير تجاه الفقراء، وباهتمامهم بالأيتام، وبمساندتهم للكنيسة، حتى أصبحوا من أبرز العلمانيين الذين حملوا مسؤولية الشهادة للمسيح في مجتمعهم. لم تكن قداستهم قائمة على المعجزات الخارقة، بل على فضائل يومية عاشوها بصمت كالصدق، والتواضع، والرحمة، والغفران، والأمانة لله. الأخوان فرنسيس وعبد المعطي تزوجا وأسسا عائلتين مسيحيتين، أما روفائيل فعاش عازبا مكرسا حياته لإخوته ولله.

غير أن القرن التاسع عشر حمل معه واحدة من أكثر المحطات الدموية في تاريخ مسيحيي المشرق. ففي عام ١٨٦٠ اندلعت الاضطرابات الطائفيّة في دمشق، وتعرّض المسيحيون لمجازر قاسية أودت بحياة الآلاف، وأحرقت الكنائس والمنازل، وسقط عدد كبير من الشهداء. .

في ليل ١٠ تموز ١٨٦٠، اشتدّت وطأة أعمال العنف التي بدأت تأخذ منحى طائفيًا. شَعَرَ الإخوة الثلاثة، ومعهم جميع المسيحيين في دمشق بالخطر، فذهبوا إلى كنيسة دير الفرانسيسكان في حي باب توما/ دمشق واختبأوا فيه. دخل بعض مسببي أعمال الشغب إلى الكنيسة، وطلبوا فرنسيس مسابكي وهو الأكبر بين الإخوة لأنه كان ذائع الصيت باستقامته وقدرته على لم شمل الجماعة المؤمنة، وهددوه، ووعدوه بالسلامة والمناصب له ولإخوته، إن أنكر المسيح.

أعلن فرنسيس بثقة أنه لا يخاف ممن يقتل الجسد وقال بوضوح: «أنا مسيحي، وعلى دين المسيح أموت."

لم يشفق المُهددون على شيخوخته، وضربوه بالفؤوس والسيوف في قلب الكنيسة وأمام مئات المؤمنين حتى أسلم روحه. كذلك فعلوا بأخويه عبد المعطي وروفائيل.جميعهم رفضوا التخلي عن المسيح، مؤكّدين أن الحياة بدونه ليست حياة.

كان الإخوة المسابكيون بين أوائل الذين سقطوا شهداء، وهم يصلون ويتمسّكون بإيمانهم حتى اللحظة الأخيرة. لم يحملوا سلاحًا للدفاع عن أنفسهم، بل حملوا الرجاء، فصار دمهم بذارًا لإيمان جديد.

لقد ارتبط استشهادهم أيضًا باستشهاد ثمانية من الرهبان الفرنسيسكان الذين خدموا الأرض المقدسة وسورية، فشكّلوا معًا صفحة مشرقة من صفحات الشهادة المسيحية في الشرق.

اعترفت الكنيسة منذ وقت مبكر ببطولة هؤلاء الشهداء، وأعلنهم البابا بيوس الحادي عشر طوباويين سنة ١٩٢٦، تقديرًا لاستشهادهم دفاعًا عن الإيمان.

ثم جاء الاعتراف الأسمى عندما أعلن البابا فرنسيس قداستهم، في تشرين الأول ٢٠٢٤ مع رفاقهم الشهداء، خلال احتفال كنسي رسمي، لتؤكد الكنيسة الجامعة أن تربة الشرق لا تزال تنبض بالحياة، وأن دماء الشهداء لم تذهب هدرًا، بل بقيت تنير درب المؤمنين في كل زمان.

تكمن عظمة الإخوة المسابكيين في أنهم كانوا علمانيين. فلم يحملوا لقب كاهن أو راهب، بل عاشوا الإنجيل وسط المجتمع. وهنا تكمن رسالتهم الكبرى لعالم اليوم: فالقداسة ليست مرتبطة بالمكان أو بالوظيفة الكنسية، بل بصدق الالتزام بالمسيح في الحياة اليومية.

وفي زمن يعيش فيه مسيحيو الشرق تحديات متواصلة من هجرة واضطرابات وعنف، تعود سيرة الإخوة المسابكيين لتقول إن بقاء المسيحية في هذه الأرض لم يكن يومًا بفضل القوة السياسية، بل بفضل رجال ونساء أحبوا المسيح أكثر من ذواتهم. فالكنيسة في الشرق لم تُبنَ فقط بالحجارة، بل بدموع المؤمنين ودماء الشهداء، وأن جذورها ضاربة في أرض رُويت بمحبة لا تعرف المساومة..

وهكذا تبقى سيرتهم رسالة خالدة إلى كل مؤمن: قد تُسلب الممتلكات، وقد تُهدم البيوت، لكن القلب الذي يسكنه المسيح لا يُقهَر أبدًا.

**ماري تريز باشا حنين**

# الرابطة السريانية تحيي يوبيلها الـ٥١ في كازينو لبنان

أحيت الرابطة السريانية يوبيلها الحادي والخمسين تحت شعار «٥١ سنة من النضال والعطاء والخدمة»، خلال عشاء أُقيم في قاعة السفراء في كازينو لبنان، بحضور شخصيات دينية وسياسية واجتماعية وثقافية وإعلامية، وأبناء الجاليات السريانية في لبنان والانتشار.

شارك في الاحتفال ممثل بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس مار إغناطيوس أفرام الثاني، والمطارنة روجيه أخرس وبابي وصليبي، والرئيس إيلي الفرزلي، ووزير الإعلام الدكتور بول مرقس، وعدد من النواب ورؤساء الروابط المسيحية، والإعلاميين.

وأكد رئيس الرابطة الملفونو حبيب أفرام أن مسيرة الرابطة تقوم على الإيمان والهوية والخدمة، قائلاً إن عنوان اليوبيل «من أنت؟ ومن تريد أن تكون؟» يختصر أسئلة الانتماء والإرث والمسؤولية. وشدد على استمرار الرابطة في خدمة السريان وغير السريان، داعياً إلى التعاون بين المسيحيين ودعم الدولة اللبنانية.

وشهد الاحتفال تكريم الأب فرنسيس سكر تقديراً لدوره في تعليم اللغة السريانية والحفاظ عليها ونقلها إلى الأجيال الجديدة.

بدوره، نقل ممثل البطريرك أفرام الثاني بركته، مشيداً بمسيرة الرابطة التي تمتد لأكثر من نصف قرن، مؤكداً أن رسالتها تتجاوز التحديات اليومية وترتكز على الإيمان والرجاء.

كما دعا النائب السوري غابي موشي إلى تعزيز التعاون لخدمة السريان الآشوريين والكلدان وسائر المسيحيين، والحفاظ على الهوية واللغة، مؤكداً أهمية علاقات لبنانية ـ سورية قائمة على الأخوة والتعاون.

# بعد ١٤ عامًا... المطران أثناسيوس فهد يعيد نبض الصلاة إلى الغسانية

بعد غياب دام أكثر من ١٤ عامًا، عادت الصلوات بالطقس البيزنطي إلى قرية الغسانية في ريف إدلب، حيث ترأس المطران أثناسيوس فهد أول قداس لأبناء الرعية منذ اندلاع الحرب.

القداس أُقيم في صالة كنيسة القديس جاورجيوس المتضررة، في مشهد حمل رمزية العودة وبداية استعادة الحياة الروحية في البلدة.

وأكد المطران فهد أن هذه الخطوة تهدف إلى تشجيع الأهالي على العودة، في وقت بدأت فيه العائلات تدريجيًا بإعادة إعمار منازلها واستعادة حضورها، رغم التحديات القائمة.

وتواصل الكنيسة دعم أبناء القرية روحيًا واجتماعيًا، في مسار يُعبّر عن تمسّكهم بأرضهم وإصرارهم على بدء مرحلة جديدة.

# المسيحيّون مكوّن فاعل وشريك أساسي في بناء دولة العراق

أكد رئيس الوزراء العراقي علي الزيدي أن عودة المسيحيين الذين اضطروا إلى مغادرة البلاد تمثل أولوية وطنية، مشدداً على أن المسيحيين مكوّن فاعل وشريك أساسي في بناء الدولة.

وأوضح الزيدي أن الحكومة ستشمل العوائل المسيحية العائدة إلى العراق ضمن مشروع المليون قطعة أرض سكنية، داعياً رجال الأعمال والمستثمرين المسيحيين العراقيين في الخارج إلى العودة والمساهمة في عملية البناء والاستفادة من الفرص الاستثمارية المتاحة، ولا سيما في قطاعي الصحة والتعليم.

وأشار إلى أن الحكومة ستوفر مختلف أشكال الدعم لضمان نجاح مشاريع رجال الأعمال المسيحيين، بما يسهم في تعزيز التنمية الاقتصادية وتوفير فرص العمل.

من جانبه، أعرب بطريرك الكنيسة الكلدانية في العراق والعالم عن شكره لرئيس الوزراء علي الزيدي، مثمناً اهتمامه ودعمه للعوائل ورجال الأعمال المسيحيين، مؤكداً أن مواقفه وإجراءاته تمثل رسالة مهمة تشجع أبناء المكوّن المسيحي في المهجر على العودة إلى وطنهم.

الدستور الرياضي

# ليتورجية اللعبة

لعبة كرة القدم وطقوسها الصارمة كأنها طقوس ليتورجية تفرض احترام قواعدها، ولا يمكن المساس بها او تعديلها، فكما ان في الاحتفالات الطقسية للألوان دورها، وللخطوات وقعها، كذلك فإنّ للاعبين المحتفلين بطقس اللعبة لباسهم الملون الذي يعرّف عن هويتهم، وكذلك استعراضهم وطريقة عرضهم، وتبادل السلام بينهم، قبيل البدء باللعب، وخلال المباراة، وعند اعلان النتائج

ويبدأ الاحتفال الطقسي للعبة، حيث هناك حكامٌ للمباريات بلباسهم المميز وصفاراتهم الحاسمة، وهناك صفوف منظمة للاعبين، وكأنهم على الخورس، يتقاسمون الادوار، بدقة متناهية، منهم في الدفاع، ومنهم في الهجوم، واخرون في الوسط، وجميعهم يوزعون الكرة بعضهم على بعض، بروح من التضامن الذي يشكل اساس النجاح.

اما اللاعب المميز فهو حارس المرمى الذي يمكنه ان يمنع خسارة الفريق او يسير به الى النصر، اما لعبة الموت فهي في لمس الكرة وعدم تجاوز الخطوط المحرّم تجاوزها.

وهناك محرّمات وممنوعات مماثلة في حال تجاوزها وتخطيها، والبطاقة الصفراء تأتي تحذيرا شديدا، اما البطاقة الحمراء فتأتي كضربة قاتلة لخطأ كبير او تجاوز محرمات في طقوس اللعبة، وهذا نوع من الجزاء والعقاب كالطرد من فردوس الملعب الى خارج جنة الملعب والمباريات.

وكما للكورس على المسرح الاغريقي دوره، كذلك في طقوسية كرة القدم يقوم الشعب بدور الكورس، فهو يهتف ويصرخ ويضرب الطبل ويطلق ابواق التشجيع، او يتمايل راقصاً، ويصفق ويحمّس لاعبي فريقه، ويردد هتافا واحدا تعيده الجماعة طوال مدة الاحتفال باللعب. وهناك خطوط تشكل فواصل بين المسموح والممنوع ومن تجاوزها اخطأ.

حياة الانسان كلها، من الولادة الى الموت، تخضع لطقوسية صارمة في جميع المراحل والاوقات والمناسبات، فلها جمالها الخاص بها، في الافراح كما في الاحزان، ولها حركاتها المميزة والمدروسة ولا يمكن تجاوزها، وتابوهات لا يمكن العبث بها والا يصبح المخالف عرضة للانتقاد، والبطش الاجتماعي، والاستهزاء، والاحتقار، والعقاب، والقصاص، والطرد.

فللسلام طقوسه، وللحياة طقوسها، ولها كيانها وجماهيرها ولاعبيها والويل لمن لا يقبلها.

**البروفسور الأب يوسف مونس**

# رمزيّة القدم في الكتاب المقدّس
# بين التواضع والقداسة

منذ فجر البشرية، ارتبطت القدم بالأرض بما تمثله من الجذور والانتماء، لكنها حملت أيضًا بعدًا روحيًا عميقًا، فأصبحت رمزًا للقاء الإنسان بالمقدس. لذلك كان خلع الحذاء علامة احترام، وغسل القدمين علامة تطهير واستعداد للدخول في حضرة الله. إنها تشكّل صلة وصل رمزية بين الإنسان والأرض، ومنها ينفتح الإنسان على خبرة المقدس.

تُولي الأديان التوحيدية أيضاً أهميةً للقدم، إذ تربطها بالفضيلة وتعتبرها صلة وصل بين الإنسان والذات الإلهية. ففي العديد من الأديان، يُعد خلع الحذاء قبل دخول دور العبادة دليلاً على التقوى والاحترام، فضلاً عن كونه تعبيراً عن الرابط الجسدي الجوهري الذي يجمع بين البشر والأرض والمقدس.

### الرمز في العهد القديم

يقول النبي إشعياء (٥٢: ٧): «ما أجمل أقدام المبشر بالسلام!».

ورد ذكر القدم مراراً في الكتاب المقدس، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهومي التواضع والطهارة؛ فعندما دعا الله موسى للاقتراب من العليقة المشتعلة، أمره بأن يتقدم حافي القدمين قائلاً: «اخلع حذاءك، لأن المكان الذي تقف فيه أرض مقدسة» (الخروج ٣: ٥).

### الرمز في العهد الجديد

يغسل يسوع أقدام تلاميذه ليقدّم مثالاً حيًا على الخدمة والتواضع، ويواصل العهد الجديد الإشادة بأقدام الذين يبشرون بالسلام، امتدادًا لما ورد في سفر إشعيا.

لعل أبلغ تعبير عن هذه الرمزية يتمثل في غسل يسوع أرجل تلاميذه.

### الرمز في الأيقونوغرافيا

تصور الأيقونوغرافيا السيد المسيح منحنياً تجاه تلاميذه ليغسل لهم أرجلهم، ففي انحناءته عظمة وفي خدمته كِبَر وفي عمله محبة وفي تواضعه قوة. نرى حول رأس المسيح هالة ذهبية نورانية يتوسطها صليب رمز لصلبه وقيامته حُفرت عليه ثلاث أحرف يونانية معناها أنا هو أي الكائن. الكائن لا يستمد وجوده من أحد لأنه ينبوع الحياة المتدفق.

يرتدي المسيح ثوباً أرجوانيَّ اللون رمزاً لألوهيته ويأتزر بمنديل أزرق اللون ليجفف به أرجل التلاميذ بعد غسلها. هناك مدارس أيقونية تُظهر يهوذا، وأخرى تستبعده. لكن في هذه الأيقونة اختار الرسام أن يصور ١١ رسولًا، مستبعدًا يهوذا الإسخريوطي، في إشارة إلى قول المسيح: "أنتم أطهار ولكن لستم كلكم".

عندما يقترب يسوع من سمعان بطرس ليغسل قدميه، يبدي الأخير دهشة ويقاوم بشدة: فَلَمَّا جَاءَ دَوْرُ سِمْعَانَ بُطْرُسَ، اعْتَرَضَ قَائِلاً: «أَنْتَ يَا رَبُّ... أَتُرِيدُ أَنْ تَغْسِلَ قَدَمَيَّ؟» (يوحنا ١٣: ٦).

لم يستطع بطرس أن يتقبّل فكرة أن ينحني يسوع -ربّه- هذا الانحناء المتواضع ليخدمه كعبد؛ إذ كان يفكر بمنطق العالم، فرفض أن يقوم "الأعلى" بخدمة "الأدنى" بمثل هذا التواضع. أجاب بطرس: «لا! لن تغسل قدميّ!

يكشف إصرار المسيح على غسل قدمي بطرس أن القيادة في الكنيسة لا تقوم على السلطة، بل على الخدمة؛ فالعظيم هو من يخدم الآخرين. كان جواب بطرس للمسيح: «يا رب ليس قدميَّ فقط بل يديَّ ورأسي أيضاً". (يوحنا ١٣: ٨).

انفرد إنجيل يوحنا بتفصيل ذلك الحدث، ويضيف على لسان يسوع أن السبب الذي دفعه للقيام بغسل أرجلهم هو تقديم مثال بالتواضع وتبيان أهمية خدمة الآخرين والمساواة بين جميع الناس، وفسّر لهم ذلك بالقول: «ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله، فإن كنتم قد عرفتم هذا فطوبى لكم إذا عملتم به.» (يو ١٣:١٧).

هكذا تتحول القدم في الكتاب المقدس من عضو يقود الإنسان في طرق الأرض إلى رمز للطريق الروحي. فمن خلع الحذاء أمام العليقة المشتعلة إلى غسل المسيح أقدام تلاميذه، تبقى القدم علامة على القداسة والتواضع والخدمة، وتذكيرًا بأن الإنسان لا يقترب من الله إلا بقلب متواضع مستعد لخدمة الآخرين، لأن الطريق إلى الله يبدأ دائمًا بخدمة الإنسان.

**جان م. صدقه**

# المونديال... البدلاء الذين صنعوا المجد

في كرة القدم، لا يبدأ كل الأبطال المباراة منذ الدقيقة الأولى، بل قد ينتظر بعضهم فرصته على مقاعد البدلاء، قبل أن يدخل ليغيّر مجرى اللقاء ويقود منتخب بلاده إلى المجد.

وشهد مونديال ٢٠٢٦ واحدًا من أبرز هذه المشاهد، عندما دفع مدرب الأرجنتين بالمهاجم لاوتارو مارتينيز (رقم ٢٢) في الشوط الثاني، فنجح في تسجيل هدف الفوز القاتل على إنجلترا، ليقود منتخب بلاده إلى المباراة النهائية، ويؤكد أن البديل قد يكون بطل الليلة.

ولم تكن هذه المرة الأولى التي يخلّد فيها التاريخ لاعبًا دخل بديلًا. ففي نهائي مونديال ٢٠١٤، سجل الألماني ماريو غوتزه هدف الفوز على الأرجنتين بعد نزوله من دكة البدلاء، مانحًا منتخب بلاده لقب كأس العالم. كما لعب مواطنه أندريه شورله دورًا حاسمًا كبديل في البطولة نفسها، وكان صاحب التمريرة الحاسمة لغوتزه في النهائي.

وتبقى قصة الإيطالي فابيو غروسو في مونديال ٢٠٠٦ من أبرز الأمثلة، إذ لم يكن من نجوم الصف الأول قبل البطولة، لكنه لعب دورًا مؤثرًا في الأدوار الحاسمة، وسجل ركلة الترجيح التي منحت إيطاليا لقب كأس العالم.

هكذا يؤكد المونديال في كل نسخة أن دكة البدلاء ليست مكانًا للانتظار، بل قد تكون نقطة الانطلاق نحو البطولة، وأن اللاعب الذي يشارك لدقائق معدودة قد يكتب اسمه بأحرف من ذهب في تاريخ كأس العالم.

**طوني نجم**

# لبنان بطل غرب آسيا تحت ١٨ عاماً...
# إنجاز جديد لكرة السلة اللبنانية

سطّر منتخب لبنان لكرة السلة للذكور (تحت ١٨ عاماً) إنجازاً جديداً بإحرازه لقب بطولة غرب آسيا التي أقيمت في العاصمة الأردنية عمّان، بعد مسيرة مثالية حقق خلالها خمسة انتصارات متتالية من دون أي خسارة، ليحجز بطاقة التأهل إلى نهائيات كأس آسيا المقررة في الهند.

وعند عودة البعثة إلى بيروت، حظي الأبطال باستقبال حافل في مطار رفيق الحريري الدولي، تقدّمه رئيس الاتحاد اللبناني لكرة السلة أكرم حلبي وأعضاء الاتحاد، إلى جانب أهالي اللاعبين وعدد من الإعلاميين، فيما أضفت الفرقة الموسيقية أجواءً احتفالية عكست فرحة اللبنانيين بهذا الإنجاز.

كل التحية والتقدير للاعبينا الأبطال الذين رفعوا اسم لبنان عالياً، وإلى الجهاز الفني بقيادة المدرب باتريك سابا، وللاتحاد اللبناني لكرة السلة على جهوده في دعم المنتخبات الوطنية ومواصلة تحقيق النجاحات على الساحة الخارجية. ألف مبروك للبنان، وبالتوفيق في نهائيات كأس آسيا.